

القصر العتيق بورقلة: تاريخ وأصالة وتراث: دراسة اثنوغرافية.
The Old Palace in Ouargla: History, Authenticity and Heritage
-An Ethnographic Study-
 فطيمة الأسود

جامعة قاصدي مرباح (ورقلة)

تاريخ الاستلام : 2025/12/31 ؛ تاريخ القبول : 2026/03/25

ملخص: يكمن الهدف من هذه الدراسة في التعريف بتاريخ وأصالة القصر العتيق بولاية ورقلة وذلك من خلال التطرق إلى الخصائص العمرانية والبيئة للقصر، بالإضافة إلى الممارسات الاجتماعية والطقوس التي يقدسها سكان القصر العتيق كثقافات محلية متنوعة تميزه عن باقي المجتمعات. حيث تم استخدام المنهج الاثنوغرافي في هذه الدراسة، والمقابلات الاثنوغرافية كأداة رئيسية لجمع المعلومات. بالإضافة إلى الملاحظة بالمشاركة. ولقد توصلت هذه الدراسة إلى أن سكان القصر العتيق بولاية ورقلة؛ يعتزون بتراثهم المادي واللامادي وذلك من خلال ممارستهم لمختلف العادات والتقاليد والطقوس الخاصة. بحيث يعمل الآباء والأجداد على المحافظة عليها ونقلها من جيل لجيل كونها تعبر عن ثقافتهم الشعبية وهويتهم المحلية. **الكلمات المفتاحية :** القصر العتيق ؛ تراث مادي ؛ تراث لامادي.

Abstract : The aim of this study lies in introducing the history and authenticity of the old palace in Ouargla by addressing the architectural characteristics and environment of the palace, in addition to the social practices and rituals revered by the inhabitants of the old palace as diverse local cultures that distinguish it from other communities.

The ethnographic method was used in this study, with ethnographic interviews as the main tool for collecting information, in addition to participant observation.

The study concluded that the inhabitants of the old palace in Ouargla cherish their tangible and intangible heritage through their practice of various customs, traditions, and special rituals. Fathers and ancestors work to preserve and transmit these from generation to generation as they express their popular culture and local identity.

Keywords : The Old Palace ; Tangible Heritage ; Intangible Heritage.

* فطيمة الأسود.

1- مقدمة

تعد القصور بالمناطق الصحراوية من بين الشواهد الأثرية الضاربة في التاريخ. وهذا لما تظهر به من هندسة معمارية وفنية ذات طابع إسلامي راقي جدا تم تأسيسها منذ القدم. على غرار قصور ولاية ورقلة الصحراوية، التي كانت في السابق تعتبر محطات للقوافل التجارية ومعابرا لمواكب الحجاج وطرقا تربط الشمال بالجنوب والشرق بالغرب. ولعل من أبرز هذه القصور وأكثرها شهرة "القصر العتيق"، الذي تزامن ظهوره مع عدة قصور صحراوية أخرى كقصر تميمون بولاية أدرار وقصر قمار بولاية الوادي وقصر بني عباس بولاية بشار.. ناهيك عن قصور غدامس بالصحراء الليبية.

وتعود نشأت القصر العتيق حسب بعض المؤرخين إلى القرون الوسطى الإسلامية، وهناك من يعيد توأجدها إلى ما قبل الميلاد. إلا أنه لا يزال إلى اليوم محافظا على نمطه العمراني وخصائصه والاجتماعية والثقافية. ويعمل ساكنيه جاهدين على التمسك بتراثه، وذلك من خلال توريث ممارساتهم الاجتماعية وطقوسهم العابرة، بغية الحفاظ على هويتهم الصحراوية المميزة التي ينفردون بها في لهجتهم ولباسهم وعاداتهم وتقاليدهم. وعليه. جاءت هذه الدراسة للتعريف أكثر بالقصر العتيق بولاية ورقلة الجزائرية. وذلك من خلال مورفولوجية نمطه العمراني كتراث مادي يزكي المنطقة. ومن خلال اثوغرافية عادات وتقاليده وطقوس سكانه كتراث لامادي تشتهر به المنطقة.

1.1- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أهمية المحافظة على التراث المادي واللامادي الذي تزخر به الجزائر القارة بمختلف مناطقها وجغرافيتها الواسعة. وذلك من خلال التعريف بأحد قصورها الأثرية (القصر العتيق بورقلة) والتطرق إلى مختلف خصائصه العمرانية وعلاقتها بالخصائص الاجتماعية والثقافية التي يحتويها. باعتباره معلما أثريا وحضاريا له من الأهمية المحلية والوطنية وحتى الدولية.

2.1- أهداف الدراسة:

- التعرف على القصر العتيق بولاية ورقلة وخصائصه العمرانية والبيئية والاجتماعية.
- التعريف بالتراث اللامادي لسكان القصر العتيق بولاية ورقلة.
- تبين مدى قداسة وارتباط المجتمع المحلي بولاية ورقلة بتراثه الثقافي اللامادي والعمل على المحافظة عليه.

- تبين العمق التاريخي الذي تتميز به ولاية ورقلة، والتنوع الحضاري الذي عاشته والذي من خلاله اكتسبت ثقافة صحراوية مميزة ومتنوعة.

3.1- مفاهيم الدراسة:

القصر: يعرف القصر بأنه بناء مخصص لحاكم أو سلطان، لأنه مكان أكبر القوم وأغنيائهم، وقد امتازت هذه القصور بفخامة بنائها وحسن تخطيطها وروعة زخرفتها وذلك لملك كان يوليه الحاكم من اهتمام بها وتنافس عليها، فشيّدوا قصورهم في الحضر كما بنوها في البوادي والصحاري. (عاصم، 2000، ص 817)

- التراث المادي: وهو كل ما يشمل الآثار والأماكن التاريخية والمباني والتحف وغيرها، وهي جديرة بالحفاظ عليها وحمايتها بشكل أمثل للأجيال القادمة. (إتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، 1972، ص 04)

- التراث اللامادي: جاء في تعريف "اليونسكو" لحماية التراث الثقافي لعام 1972 بأنه كل الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات -وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية- التي تعتبرها الجماعات والمجموعات وأحياناً الأفراد، جزءاً من تراثهم الثقافي. (إتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، 1972، ص 04)

2 - الإجراءات الميدانية للدراسة:

1.2- المنهج: تم استخدام المنهج الإثنوغرافي، والذي يعرف بالدراسة الميدانية العلمية للظواهر الاجتماعية، وذلك عن طريق اتصال الباحث الأنثروبولوجي بموضوع البحث اتصالاً مباشراً، يعيش فيه بين الجماعات المراد دراستها، ويتعلم لغة الأهالي لكي يوثق صلتهم بهم. حيث أنه تم ذلك من خلال مشاركتنا في الظاهرة المدروسة، والمعايشة الفعلية للميدان لفترة زمنية طويلة، والاهتمام بجمع بيانات ومعلومات مهمة. كاللهجة والعادات والتقاليد والأعراف والطقوس والمعتقدات وكل ما يميز سكان المنطقة. أي وصف مكثف للظاهرة (Thick Description).

- المعاينة بالمشاركة: إن طبيعة البحث في هذا الموضوع؛ فرضت علينا مشاركة المبحوثين حياتهم وتعلم بعض مصطلحات لهجتهم، بالإضافة إلى كتابة تقارير يومية (Filed Notes) من خلال تسجيل كل ملاحظة ومعاينة قد تقيدها في البحث. ذلك أن البحث الميداني يمر بتبادل الكلام وباستخدام لغة أو أكثر بغية إجراء مقابلات مع أشخاص يُحدد دورهم كمخبرين. كون أن المخبر هو كل إنسان يقبل إعطاء معلومات يمكن استخدامها. (لايورت و فارنييه، 2004، ص 380)

2.2- أدوات جمع البيانات:

- الملاحظة: تعد الملاحظة أسلوباً معرفياً أو إدراكاً محورياً وحيوياً للإثنوغرافيا. فهي تسمح للباحث بمحاولة الاشتراك في الأنشطة الاجتماعية لأعضاء الجماعة موضوع الدراسة بقدر ما تسمح التقاليد والظروف. (منصور، 2024، ص 194)، وتم ذلك من خلال رصد جميع المحتويات الممكنة. أثناء مشاركتنا في هذه الدراسة ومعاينة الظاهرة بشكل دقيق. حيث أنها تزامنت مع إحياء عدة مناسبات دينية واجتماعية أضافت لنا كما هائلاً من البيانات الميدانية تم تدوينها وتسجيلها ومراقبة الظاهرة ووصف عادات وتقاليد الجماعة المدروسة ووصفها وصفاً دقيقاً شاملاً من جميع الجوانب.

- **المقابلة الإثنوغرافية (Ethnographic Interview):** وتعرف المقابلة الإثنوغرافية بأنها أسلوب بحثي يستخدم لدراسة ثقافة وممارسات اجتماعية لمجموعة معينة من الناس. حيث أن طبيعة الأسئلة في المقابلات الإثنوغرافية تتطلب المزيد من المعلومات المتعلقة بالممارسات الثقافية والاجتماعية التي يلاحظها الباحث. (Spradley, 2016, p 33)

حيث تم تركيزنا على السياق الاجتماعي وتأثيره على كيفية تعبير الناس عن أنفسهم وعن عاداتهم وتقاليدهم وذلك من خلال مجموعة النقاش البؤرية والتي تعرف بأنها نوع من المقابلات الجماعية التي تركز بعمق حول فكرة رئيسية أو موضوع على مجموعة من الأفراد ذوي التجارب أو الخبرات الخاصة، أو المعرفة المتعلقة بموضوع البحث، أو أولئك الأفراد الذين لديهم اهتمام مشترك بموضوع البحث. (Walliman, 2006) فتم مقابلة (08) مجموعات بؤرية مختلفة تتكون كل مجموعة من (6 إلى 8) أفراد.

3- النتائج ومناقشتها:

أقيمت هذه الدراسة بولاية ورقلة، والتي تعتبر مجالا عمرانيا متعدد ومتنوع الأصول والمجالات الاجتماعية والنماذج الثقافية، باعتبارها منطقة صحراوية ذات النموذج الثقافي الريفي وفي نفس الوقت قطبا صناعيا يحوي تقريبا على جل الأصول الاجتماعية من ولايات الوطن. ولقد أسفرت -هذه الدراسة الميدانية- على النتائج التالية:

- معمارية القصر وخصائصه:

يعتبر القصر العتيق بولاية ورقلة إرثا ثقافيا وتاريخيا عريقا بعراقة المنطقة. حيث يعود تاريخ تواجده إلى أكثر من 15 قرنا. فهو أحد الشواهد المادية التي تعكس تاريخ حضارة بني ورجلان. ويقع القصر في شمال مدينة ورقلة التي تحده من الجنوب. أما من الجهة الشرقية والغربية والشمالية فهو محاط بواحات النخيل. (Roosevelt, 1972)

يتربع القصر على مساحة تقدر بحوالي (30) هكتارا، ويحتوي على (07) أبواب: (باب عزي. باب ربيع. باب عمر. باب أحمد. باب رابعة. باب البستان. باب السلطان "بوسحاك"). ويوجد عند مدخل كل باب رئيسي مسجد وشجرة تسمى ب: (العمارية) وحوض ماء. حيث أن تواجد المسجد في المدخل يعد كمأوى لعباري السبيل الذين يحط بهم الرحال في أواخر الليل. فيجدون أبواب المساجد مفتوحة للمبيت فيها، والشجرة للأكل منها وحوض الماء للوضوء والغسل منه. (ع، 2024)

كما أن القصر يحتوي على (12) زاوية و(18) مسجدا، أبرزهم المسجد المالكي العتيق، أو ما يسمى بمسجد (لالة مالكية) والذي يعتبر من أقدم وأعرق المساجد في ورقلة. حيث أنه صنف كمعلم أثري تاريخي ضمن تصنيف قصر ورقلة العتيق سنة 1996 وضمن قطاع المحفوظات سنة 2011.

وتقتصر مكونات بناءه على جذوع النخل أو ما يسمى حسب أهل المنطقة ب: (أكركوش) والجريد (توفه) والكرناف (تكركوش) والحجارة (أدغاغ) والرمل (إجدي) والجبس التقليدي (تيمشنت).

ومن أبرز خصائصه العمرانية احتوائه على ما يلي:

- القصبة: وهي مقر السلطان سابقا، أين كان يتواجد قصره وحاشيته. وتقع القصبة بالجنوب الغربي للقصر وبالضبط في حي (بوسحاك).
- ساحة السوق: وهي ساحة تتمركز القصر، يقام بها السوق اليومي لسكان القصر العتيق وباقي سكان ورقلة.
- الطامنة: وهي ساحة كبيرة تتواجد في القصر يجلس بها الشيوخ وأعيان القصر على حافة تسمى الدكان. ويتناقشون حول جميع الأمور التي تهم سكان القصر. كما أنها تستعمل كذلك لإقامة الأفراح ومختلف المناسبات. ويحتوي القصر على عدة طمّنات.
- الكيوة: وهي عبارة عن مكان محفور بحيطان القصر، يوضع بداخلها قناديل وشموع لإنارة الشوارع والأزقة. وكل كيوة تحمل اسم ولي من أولياء الله الصالحين. حيث أنها كانت تستعمل سابقا إبان فترة الاستعمار مكانا لوضع وتبادل الرسائل المشفرة بين المجاهدين. ثم تحولت استعمالها إلى فضاءات روحانية لممارسة طقوس وعادات اجتماعية (كربط الحنة للعrsan بها، تفاؤلا بحياة زوجية مشرقة للزوجين. وتضاء كذلك في أول ليلة من ليالي شهر رمضان بالشموع وفتائل الزيت تبركا بنور الشهر الفضيل..). وتعد الكيوة تراثا ماديا توارثه سكان القصر فهي تستعمل كذلك داخل البيوت للزينة ووضع المستلزمات والأغراض المنزلية.



مخطط لشكل القصر العتيق



واجهة للقصر من الخارج



ساحة السوق بالقصر



المسجد المالكي العتيق

كهوة مضيئة

طامنة أحد الأحياء

- السقيفة: وتسمى محليا بـ: (تسكفيت) وهي تسقيف شوارع القصر بشكل متقطع، وذلك من أجل التهوية في فصل الصيف وإدخال أشعة الشمس في فصل الشتاء. كون أن القصر يمتاز بشوارعه الضيقة.



سقيفة "دادا موسى"

سقيفة بممر ضيق بالقصر

- المسكن أو البيت: ويسمى محليا بـ: (تادارت): وغالبية بيوت القصر قديمة قدم القصر ذاته، وقديمة من حيث معدات وعمرانية البناء. أي أنها تمتاز بالنمط التقليدي. وتتميز المساكن في القصر بالتلاصق فيما بينها لدرجة أنه لا يوجد مسكنا منفصلا عن الآخر. أما بالداخل فتكون الغرف محيطة بفناء المسكن، (وسط الدار) أو ما يسمى محليا بـ: (أَمْسَدَار) يسمح بدخول الشمس والهواء إلى باقي أرجاء المنزل والغرف. ويستخدم (أَمْسَدَار) من طرف النسوة في أعمالهن المنزلية كغزل الصوف ونسجه وحبكته. كما يوجد في كل مسكن بالقصر غرفة خاصة تسمى بغرفة (المؤونة) أو ما يعرف بـ: (تَرْقَة) وهي مخصصة لتخزين التمر والقمح والشعير. بالإضافة إلى المطبخ أو ما يعرف محليا بـ: (إنانين) والمرحاض (الكنيف) وغرفة خاصة بالضيوف، وتسمى (دار الضياف) أو ما يعرف محليا بـ: (لَعْلِي) وبها بابان، باب متصل بالمسكن والثاني متصل بالشارع. وتسمى الغرف بالطابق الأرضي (تَرْقُونين)، وغرفة النوم الخاصة بالزوجين تسمى (أَكُومَار) أما في الجزء العلوي من المسكن فيسمى بالسطح أو ما يعرف بـ: (أَنَز) ويوجد به غرف النوم. وتمتاز كذلك المساكن في القصر العتيق بتواجد المدخل المنكسر والذي ينتظر فيه الغريب عن الدار حتى يؤذن له صاحب البيت بالدخول، فهو يرمز إلى المحافظة على حرمة العائلة.

كما أنه يوجد بمدخل مساكن القصر رمز "التانيت" والذي يرمز إلى أن هناك تواصل ثقافي وحضاري بين سكان القصر وبين القرطاجيين. كون أن "التانيت" هو يتمثل في إله أنثى مبدلة عند سكان إفريقيا قديما، اشتهرت بعبادتها لدى القرطاجيين، وتعتبر حامية مدينة قرطاج. وكانت تسمى "وجه بع" ، ويرمز "التانيت" إلى الأمومة والخصوبة والنماء وازدهار الحياة. وتسمى المداخل السكنية بالقصر العتيق بـ: (تاورث). فغالبية المساكن توجد بها زخارف ودوائر بها نقش على شكل طبق أو صحن مما يرمز إلى وجود نوع من الحياة المنزلية داخل البيت. وتعتبر المساكن بالقصر العتيق انعكاسا له في شكله المورفولوجي العمراني. تُبنى المساكن بالقصر العتيق غالبا وفق العمل التطوعي. أو ما يعرف بـ: (التويضة). ويتم يوم وضع أساس المسكن تحضير ذبيحة من الماعز أو الغنم. وتذبح عند حافة الأساس كطقس عابر يرمز لحماية المسكن والذين سيقومون به. ثم تقسم الذبيحة إلى ثلاث أجزاء. بحيث أن البناء أو ما يعرف محليا بـ: (الماصو) يأخذ رأس الذبيحة وأرجلها الأربعة. وجزءا يتم طهوه يوم (التويضة) وتوزيعه على العمال. فيما يبقى الجزء الثالث مخبأ إلى غاية الانتهاء من بناء المسكن حيث تقوم النسوة بإعداد مأدبة طعام به وإخراج قصعة منه عند عتبة المسكن كصدقة على ساكنيه. وتسمى هذه العملية بالإكرامية، أو ما يعرف حسب سكان القصر العتيق بـ: (أمركيدو). (ع، 2024)



باب مزخرف

صورة لمسكن بالقصر

باب به رمز "التانيت"

- الأصول السكانية للقصر العتيق:

يعود أصل كلمة (بنو وركلان) إلى قبيلة زناتية (الممتدة من طرابلس الليبية إلى غاية طنجة المغربية)، التي انشقت وأصبح سكانها بدو رحل ثم استقروا في منطقة واد مية. ويعد الجد (سيدي الورقلي)، أول من سكن القصر العتيق بورقلة، وخلف ثلاثة أبناء (إبراهيم، سيسين، وقين). وأسس كل واحد منهم حيا خاصا به وصار مقدما عليه فسمي باسمه، ومنها استمد القصر عروشه الثلاث:

- آت إبراهيم: بالجهة الشمالية الغربية.
- آت وقين: بالجهة الشمالية الشرقية.
- آت سيسين: بالجهة الجنوبية الغربية من المدينة. (السائح، 2010، ص ص 80-81).

ويتكلم سكان القصر اللهجة الأمازيغية المعروفة بـ: (تقارفت)، وهي لهجة تنتمي إلى عائلة اللهجات الزناتية (تمزابيت، تشاويت، تقارفت، تقباليت). حيث أن عائلات سكان القصر العتيق يعملون على توريثها للأبناء من بداية النطق ويعملون على الحفاظ عليها جيلا بعد جيل. في حين أنهم يستخدمون اللغة العربية مع الغرباء والذين لا يتحدثون اللهجة الأمازيغية.

- الطقوس كموروث ثقافي لامادي لسكان القصر العتيق بورقلة:

تتخذ الجزائر القارة بموروث ثقافي مادي ولامادي وفير.. يعكس مدى أصالة كل منطقة واختلافاتها المميزة. ويعد سكان القصر العتيق بولاية ورقلة من بين المجتمعات المحلية الجزائرية التي تتنوع وتتفرد بممارسات اجتماعية وطقوس خاصة تصبغ ثقافته المميزة. فسكان القصر: "بني سيسين، بني إبراهيم، بني وقين" يمتازون بموروث ثقافي لامادي يتمثل فيما يلي:

- طقوس الزواج:

تشتهر منطقة ورقلة والصحراء عموما بعدة عادات وتقاليد وطقوس في الزواج. حيث يتم التحضير للعرس قبل أيام من الموعد، وتكون فترة العرس محددة بأسبوع أي سبعة أيام من موعد الزفاف. ويكون اليوم الأول عادة هو يوم الاثنين يستهله أهل العروس والعريس بزيارتهم لأضرحة الأولياء الصالحين بالمنطقة على غرار (سيدي عبد القادر وسيدي برجال وسيدي بلخير الشطي..)، واليوم الثاني يكون يوم الثلاثاء، ويطلق عليه محليا بـ: (إيداي نيفوحان) وهو اليوم الذي يقدم فيه أهل العروس مأدبة غداء من طعام الكسكسي بالمرق، ويتم فيه توزيع هدايا رمزية من العطور والبخور (عطور "إيفوحان"، البخور "دفن"...)، وفي اليوم الثالث والرابع والخامس، أي الأربعاء والخميس والجمعة، تتناول فيه العروس زيارة الأولياء الصالحين بالمنطقة مرتدية في كل يوم نوع من لباس تقليدي خاص يسمى "الحولي" حسب زيارة كل ولي. أما في اليوم السادس والذي يسمى محليا بـ: (أسنسر) يتم فيه استضافة العروس بوجبة غداء خاصة مع صديقاتها. وفي اليوم السابع يتم فيه زف العروس إلى بيت زوجها. حيث يمكث العريس لمدة أسبوع في بيتهم الجديد، وتسمى هذه الأيام بـ: "أيام الحجة". ويأتي أهل العريس في اليوم الأول ليباركا لهما الدار الجديدة، ويقدم لهما في هذا الأسبوع أكلات خاصة على غرار (تدوارت) وهي أكلة من "دورة الخروف" ومشروب (التكرويت) وهو مشروب مستخلص من التمر وبعض التوابل وهو مقوي صحيا وجنسيا، إضافة إلى التمر والمكسرات والحلويات وغيرها. وفي اليوم السابع وهو يوم (الخروج) أو ما يعرف محليا بـ: (إيفاغ) يتم خروج العروس من بيت (الحجة) والذهاب إلى بيت عائلة الزوج والسكن معهم والذي يعد من ذلك اليوم بيتها الجديد. وترتدي العروس تبعا للعادات والتقاليد الزي التقليدي للمرأة الصحراوية بورقلة المعروف محليا بـ: (تملحفت) أو (الملحفة) والتي يتكون من ثلاث قطع رئيسية هي (سوريت) أو (السورية) التي تصنع من القماش الحريري و(تملحفت) التي تخاط من أجود أنواع القماش وأغلاها و(الحزام الصوفي) أو ما يعرف بـ (تبشبت). وتزين العروس مع إرتدائها للملحفة بقطع من الحلبي كـ: (الحسوبات) وهو عبارة على عقد من الجواهر يوضع على رقبة العروس. و(الخلالات) المتمثلة في

حلي من الفضة تلبسه العروس على رقبتها. و(المشارف - تيمشرفين) و(تعلكن) وهي عبارة عن حلقات كبيرة توضع على الأذن. كما أنها تتزين كذلك بتعطرها بالحناء وعبق البخور. (مجموعة، 2024)

كما أنها تلبس كذلك العروس الورقالية بالقصر العتيق (الحولي) وهو لباس تقليدي يشبه (الملحفة) في شكله وينسج من الصوف، ويتكون من قطعة (سوريت) أو (السورية) المصنوعة من القماش الحريري و(الشربوش) وهو عبارة عن غطاء تلف به العروس رأسها مصنوعاً من الصوف. بالإضافة إلى (محرمة الكيلو) وهي عبارة عن طرحة تضعها العروس على رأسها وتغطي بها وجهها حتى لا يراها الآخرين و(ترواحت) وهي عبارة عن مروحة يدوية مصنوعة من السعف والصوف والريش الطبيعي. حيث أن من عادات وتقاليد سكان القصر بورقلة، هي أن تلبس أم العروس (الحولي) قبل أن تلبسه ابنتها العروس وذلك إقتداءً لصبرها على مسؤوليات الزواج وكذلك من أجل انجاب ذرية صالحة.

ويكون (الحولي) بخمسة ألوان مختلفة: (الأسود، والأحمر، والأخضر، والبرتقالي، والأبيض). كل لون له دلالة رمزية وثقافية بالنسبة للعروس، فترتيده حسب طبيعة أيام العرس. كأن تلبس (الحولي الأسود) في أول يوم عرسها لزيارة الولي (بابا دادي). و(الحولي الأسود) لزيارة الولي (سيدي بلخير) و(الحولي الأحمر) تلبسه العروس يوم (الخروج) أي اليوم الذي يلي بعد العرس، أي في بيت أهل زوجها. كما أنها تلبس لونا آخر (حولي مخطط) في أول رمضان لها أثناء زيارتها للأهل.

وتلبس العروس كذلك (الخارجي) وهو لباس تقليدي يحتوي على ألون العلم الوطني: (الأبيض، الأخضر، الأحمر) ترتديه العروس الورقالية في آخر زيارة لها للأولياء الصالحين.. (مجموعة، 2024)



الملحفة (تملحفت)



الخارجي



حولي أخضر



حولي أسود



يمشرفين (مشارف) تعلقن (حلقات) حلي لباس الحولي ترواحت (مروحة)

أما فيما يخص لباس العريس فيتمثل في لباس تقليدي يعرف بـ: (التكوفي)، وهو لباس فرسان زناته، يتكون من قطعتين، قميص قصر ويسمى محليا بـ (الجيلي) وسروال عريض يسمى محليا بـ: (سروال بوخباله). بالإضافة إلى البرنوس بلون أصفر، والذي يرمز بأن العريس هو من حفظة كتاب الله. بالإضافة إلى البرنوس بلون بني مصنوع من وبر الجمال. ويوضع على رأسه طربوشا يسمى بـ: (القنار) ويحيطه بـ (شاش) ويلفه بوشاح أحمر. ويعتبر هذا اللباس رمزا من الرموز الثقافية بمنطقة القصر. كما أنه يلبس كذلك خلال أيام العرس العباءة أو ما يسمى محليا بـ (تكيرت) والتي تعتبر لباسا سائدا ومتداولاً عند سكان الصحراء عامة. وتقدم في الأعراس عدة أطباق تقليدية طيلة أيام العرس بالمجتمع الورقلي، كالمحجوبة والتي تعرف محليا بـ: (تكيفت تدونت) والدشيشة المعروفة محليا بـ: (إيوزان) وطبق الكسكسي (واراينيو) وطبق المردود.. بالإضافة إلى الشاي بالنعناع الذي يتواجد طوال اليوم. كما تقدم في أسبوع العرس العروض الفلكلورية المستمدة من التراث الثقافي المحلي كرقصة التاكوكا والقرقابو (تي بقباقين) بحضور الزرنة (تازمارت) والخيالة والبارود وغيرها من الممارسات الاحتفالية المعروفة بالمنطقة.. (بؤرية، 2014)



لباس التكوفي مع البرنوس اللباس الخاص بالعرسان فولكلور محلي

- طقوس الختان:

يفضل غالبية سكان القصر العتيق بورقلة التحضير لمناسبة الختان باقترانها مع المناسبات الدينية (المولد النبوي الشريف، ليلة السابع والعشرين، عاشوراء). أو المناسبات الاجتماعية ك: (الزواج، عودة الحجاج والمعمّرين...). حيث يتم شراء اللباس الخاص بالختان والمتكون من (عباءة بيضاء اللون، وسروالا متسعا في الوسط يسمى بـ: (بوخباله)، بالإضافة إلى البرنوس). وفي يوم الختان يلبس الطفل هذا اللباس وتقوم أحد النسوة بخلط الزعفران مع الماء في إناء ثم تضع يد الطفل به ومن ثم تطبعها على عباة من الخلف، كنوع من التطير وحماية الطفل من العين حسب معتقدات أهل المنطقة. كما أنه يتم كذلك وضع خيط به آية الكرسي على رقبة الطفل، إضافة إلى السخاب الذي تصنعه النسوة من أجود العطور الطبيعية و(تكموشت) والتي هي عبارة عن عقد به (الحبة السوداء والزعفران). ويتم تحضير الحنة والشموع والحلويات تعبيرا عن الفرح والسعادة. ودعوة الأقارب والجيران والأصدقاء لمأدبة خاصة بهذه المناسبة، وتقدم للولد المختن هدايا مختلفة. (ن، 2024)



لباس الختان

تكموشت

بخور "دفن"

- طقوس الولادة:

وتتمثل طقوس الولادة بالمجتمع المحلي لسكانة القصر، في أن المرأة الحامل تبقى في بيتها أثناء الحمل ولا تخرج إلا نادرا، وذلك تسترا بحملها وحماية طفلها. وبعد مرور الأشهر التسع تضع حملها في جو خاص من العناية والفرح بسلامة الأم والمولود. ويتم تحضير أكالات شعبية تقليدية من بينها: أكلة كسكسي بمرق التحلاوت (إيشو تحلاوت)، وكذا الشخشوخة (تكنيفت تزدات)، وطعام السراير (إشو نصراير).. الخ. وفي اليوم السابع بعد الولادة، يتم تسمية المولود وذبح العقيقة إقتداء بسنة رسول الله.



المحجوبة "تكنيفت تدونت"

إيشو نصرير

الدشيشة "إيوزان"

إيشو تحلاوت

- طقوس الزيارة:

يحتفل سكان ورقلة سنويا بعدة طقوس لزيارة أضرحة الأولياء الصالحين وإقامة ما يعرف بالتظاهرات أو ما يعرف محليا بـ: (الوعدة). وترفق الزيارات بفرق البارود والطبول والقرقابو.. ويتم في هذه التظاهرات تجمع الأحفاد بأحد أضرحة الأولياء الصالحين لتبادل التصافح والمغفرة والاستمتاع بفرق الفلكور على غرار فرقة القرقابو (بابا مرزوق) وإقامة مأدبة كبيرة على شرف الحضور من أجل إبقاء هذه العادات والتقاليد كجسر تواصل بين الآباء والأحفاد. وغالبا ما تكون هذه الزيارات في شهر مارس (السيد ب، 2025)



زيارة سكان القصر لأحد الأضرحة

فرقة "بابا مرزوق"

معروف "الوعدة"

- طقوس أزداغ:

وتعني كلمة (إزداغ) محليا بـ: "الإقامة". وهي عادة يقوم بها سكان القصر في كل سنة. وتتمثل هذه العادة في توجه السكان إلى الغابات ووحدات النخيل بالقصر العتيق من أجل خدمة النخيل (تجديت) وجني أنواع التمر وبعض الخضر والفواكه. حيث تتراوح فترة مكوثهم هناك طيلة أشهر فصل الخريف. ويعتبر إنتاج التمر مصدرا غذائيا مهما لدى سكان ورقلة. فيلجئون إلى المكوث في الواحات طيلة هذه الفترة داخل مساكن صغيرة مصنوعة بمواد محلية كالطين والجريد تسمى محليا (أخيام). تقوم النسوة خلال هذه الفترة بالنسيج وفتل الطعام وتحضير بعض المنتوجات وتخزينها لفصل الشتاء، كما تقوم بغسل الأغذية والأفرشة حيث تتوفر المياه وأحواض للغسل في الغابات. بالإضافة إلى قيامهن بظفر شعر بناتهن كعادة بأهل المنطقة.

وبعد انتهاء الفترة يعودون إلى مساكنهم تحت وقع الطبول والفرح بعام ذو محصول وفير خاصة التمر .
والتي من بين أنواعها بالقصر العتيق بورقلة (دقلة نور ، عولة، منزريط، الغرس، تامسريت، تاكرموس، بن
زاغر، تافزوين، علي وراشت، دقلة بيضاء، ليتيم...). (السيد، 2025)
حيث أن هذه الطقوس تبرهن عن الروابط العميقة بين الإنسان والأرض، وتستعرض مدى احترام الفلاح لعمله
كمهنة تتطلب الالتزام بالمعتقدات والتراث. (سعو، 2025، ص ص 238-248)



نسيج الصوف أثناء فترة أزداغ بعض أنواع التمر المنتجة صورة لعرض احتفالات أزداغ
- طقوس يناير:

كان سكان القصر العتيق بورقلة قديما يسمون يوم يناير بـ: (إخفلو أزكار). وحتى يتم جعل المصطلح
متفق عليه لدى جميع الأمازيغ في الجزائر، تم الاحتفاظ بهذا الاسم محليا والإبقاء على الاسم المتعارف
"يناير". وتكون عادة يناير في شهر جانفي، أي بعد عادة "إزداغ" مباشرة. تزامننا مع حلول كل سنة أمازيغية
"يناير"، حيث يتم في هذه المناسبة تجمع غالبية القبائل والعروش الأمازيغية وحتى العربية منها القاطنين
بالمنطقة، ويوزعون التمر ضمن عادات (المعروف) كزكاة عن غلة التمر. مع تبادلهم التهاني بحلول رأس
السنة الأمازيغية بعبارة الترحيب (أسقاس زمبروك فلاون، فلومث ثمسلمت كامل ان شاء الله، ايذلي نلخير
ذرلاكت..)، وذلك من أجل تعزيز الأخوة والسلام الوطني والحفاظ على الموروثات الثقافية والهوية الأمازيغية.
ويتم في يوم احتفالية "يناير" تحضير العديد من الأطباق التقليدية على غرار تحضير طبق الطعام وهو ما
يعرف محليا بـ: (إيشو) كما تقام كذلك عدة طقوس محلية. (بؤرية، طقوس يناير بالقصر العتيق، 2025)



صور لأطفال من قصر ورقلة يحتفلون بيناير

- طقوس عاشوراء :

ويقام طقس عاشوراء كذلك في كل سنة. على غرار الطقوس الموسمية التي تتجسد في المخيال الاجتماعي لمجتمع القصر بأنه يوم مبارك فتردد فيه عبارة (فضيلة مباركة، أو عواشير مبروكة، بابينوا دانمبارك وكبان نتوباء إن شاء الله..) والذي يتميز باجتماع السكان في أحد الشوارع الكبيرة كالملاعب أو المساحات الواسعة، والقيام بعروض فلكلورية ورقصات شعبية تحمل دلالات معينة على غرار الحب، الخير والشر.. ولكل إيقاع ورقصة اسم معين. كما أنه يمتاز كذلك يوم عاشوراء بطبخ (الفول بتمر الغرس) كطبق مخصص ويتم توزيعه وتبادله بين الجيران والأقارب. إضافة إلى الحلويات التقليدية العريقة خاصة: (حلوة الرفيس) أو ما يعرف محليا بـ: (الكعبوش) والذي يتكون من السميد الخشن المحمص على نار هادئة، ومن التمر الغرس المرحي والدهان العربي الأصيل، ومن الكليلة والتي تعد من أجود أنواع الأجبان المستخلص من حليب الماعز. والحلوة الثانية هي حلوة "الطينية" أو ما يعرف محليا بـ: (تاكظورت) التي تقدم مع كؤوس الشاي والحمص (البلابي) و(الأون) الذي هو عبارة عن فول يابس يتم تحميصه على الرمل الصافي.



فول حلو

تكدورت مع مشروب إدفى

فول محمص "الأون"

- طقوس ليلة السابع والعشرون :

وتتزامن هذه المناسبة مع ليلة السابع والعشرون من شهر رمضان المبارك، والذي يتميز هذا اليوم بتجميع الصداقات أو ما يعرف عند أهالي المنطقة بـ: (العروقات)، ويتم تكريم الأطفال الذين أتموا حفظ كتاب الله، وذلك بخروج هؤلاء الفرسان إلى أحياء القرى محملين بلوح مطرز بألوان رزاهية ومكتوب عليه آيات من سورة البقرة، حيث تجمع الهدايا والأموال من أهالي الأحياء كتكريما لهم على الحفظ مع تخصيص البعض من الهدايا والأموال لمعلمهم الذي علمهم القرآن (الطالب). كما يتم في هذا اليوم المبارك ختان الأطفال الصغار وتقديم المهور للفتيات المخطوبات.

- عادة رمضان (تاسلت نزوم رمضان):

وهي عادة متوارثة عن الآباء والأجداد يقوم بها سكان القصر. حيث تتمثل هذه العادة في صوم العروس لرمضانها الأول يكون في بيت أبيها. ففي ليلة رمضان تأخذ الحماة (تدقالت) كنتها (العروس) إلى بيت أهلها

ليتم الاحتفال بها في شهر رمضان. وذلك بتحضير أشهى الأطباق لها حيث يتم عزيمتها كل يوم في بيت أحد أقاربها (إخوانها، أعمامها، أخوالها، صديقاتها، جيرانها..) والتحضير لها طاولة رمضان خاصة مع سهرة ليلية تتوسطها صينية الشاي والحلويات التقليدية (تكدورت، تمسغوف..) وتقديم لها بعض الهدايا الرمزية. وتستمر هذه العادة إلى غاية ليلة 27 من رمضان، فتعود إلى بيت زوجها ويتم الاحتفال بأول عيد لها. وذلك بشراء ملابس العيد والبخور والعطور لها. حيث يتم في يوم العيد الاحتفال بعادة أول عيد لها في بيت زوجها. أو ما يسمى محليا بـ: (تفاسكا نوقمين). (ن، 2024) وتعكس هذه العادة مكانة المرموقة للمرأة في المجتمع الورقلي.

- تظاهرة الفانتازيا:

وتقام عروض الفانتازيا بولاية ورقلة، كل سنة من اليوم الثاني لعيد الفطر المبارك. حيث يتم في هذا اليوم أولا تبادل تهاني العيد والتسامح والصلح بين المتخاصمين، ثم القيام بعروض الفروسية لتسابق الخيل من أجل استعراض قدرات ومهارات مئات من الخيول والفرسان وهم في أبهى حلة، وذلك مع حضور فرق القرقابو والغيطة والبارود لاستمتاع الجمهور. فالغرض من عروض الفانتازيا هو تذكير الأبناء بالمعارك والحروب التي خاضها الآباء والأجداد لحماية الوطن ومواجهة الأعداء. كما أنها تعتبر عادات تعبر عن الشعور بالاعتزاز والفخر بإحياء وترسيخ هته الألعاب الفلكلورية ذات البعد الأصيل. فهي بمثابة طقس احتفالي شعبي، يجمع بين الذاكرة الشعبية وأمجاد الماضي عبر الفرحة الفلكلورية. (شابي، 2025)

ويوجد بولاية ورقلة حوالي (25) فرقة خيل وتعرف كل فرقة خيل محليا بـ: (العلفة)، فيقال علفة فلان وعلفة فلان، بمعنى مجموعة خيل فلان، حيث تتكون (العلفة) حسب المتعارف عليه من عدد فردي، ابتداء من خمسة إلى إحدى عشرة جوادا، ويقود كل (علفة) فارسا يسمى: (القيد) أو (المقد) بمعنى القائد أو شيخ القوم. حيث يتقدم هذا القائد بخطوات عن "علفته" ثم يقوم بالقاء بعض الأبيات الشعرية الشعبية مبتدءا بالصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومتغنيا بخیالته وفرسانه الشجعان، كتشجيعا وتحمسا للعب، وتسمى هذه المقدمة بـ: (العائدي) أو (نقادي). ثم يعود إلى (العلفة) وينادي بأعلى صوته بكلمات خاصة كإشارة للانطلاق، وفي وسط الميدان يأمرهم برفع البندقية وإطلاق البارود جماعيا بكل دقة وتركيز شديد من طرف الفرسان، وتسمى هذه العملية بـ: (القرص) وهكذا.. ثم تختتم هذه التظاهرة بقراءة سورة الفاتحة وتهنئة الفائزين وتوديع بعضهم البعض في فرح وسرور. حيث أن لسكان القصر العتيق جزءا كبيرا من المشاركة في هذه التظاهرات الثقافية بمجموعات خيالهم. على غرار (علفة الحاج الساسي للفنتازيا وعلفة أولاد الحاج بلخير بن داداي.. الخ.



عرض فنتازي

علفة الحاج الساسي للفنتازيا

علفة أولاد الحاج بلخير بن دادي

4-الخلاصة:

يعتبر القصر العتيق بولاية ورقلة من بين القصور المصنفة كتراث ثقافي وطني. فهو إرثا حضاريا وتاريخيا وجزء لا يتجزأ من الذاكرة المحلية والوطنية والدولية. فرغم التغيرات والتحولات التي شهدتها المنطقة إلا أن ساكنيه من العروش الثلاث (بني سيسين، بني ابراهيم، بني وقين) بقوا محافظين عليه كتراث مادي شاهدا لليوم، وذلك باستخدامهم للوسائل التقليدية في بناءه ونمطه. وكتراث ثقافي لامادي في تمسكهم وممارستهم لمختلف الطقوس والعادات والتقاليد. معتبرين ذلك شكلا من أشكال هويتهم المحلية الخاصة.

المراجع

- Roosevelt. (1972). *aperçu sur levolution de paysage*. libyca, center de recherche anthorpologique.
- Spradley, J. (n.d.). *The Ethnographic Interview*. Waveland Press, Inc.
- Walliman, N. (2006). *Social Research Methods*. New Delhi: SAGE Publications.
- اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي. (1972). المؤتمر العام في دورته السابع عشر. <https://www.unesco.org/new/en/culture>
- السيد ع. (12 فيفري, 2024). مقابلة حول معمارية القصر. (فطيمة الأسود، المحاور)
- السيدة ن. (أفريل, 2024). مقابلة حول عادات وتقاليد الزواج بالقصر العتيق. (فطيمة الأسود، المحاور)
- علي منصور. (2024). المنهج الإثنوغرافي وآلياته: آفاق واسعة للبحث في العوم الاجتماعية والإنسانية. مجلة أنثروبولوجي.
- فيليب لايورت، و جان بيار فارنييه. (2004). *إثنولوجيا، أنثروبولوجيا*. لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- مجموعة نقاش بؤرية. (مارس, 2014). عادات وتقاليد الزواج بالقصر العتيق. (فطيمة الأسود، المحاور)
- مجموعة نقاش بؤرية. (مارس , 2024). طقوس الزواج بالقصر العتيق. (فطيمة الأسود، المحاور)
- محمد رزق عاصم. (2000). *معجم المصطلحات: العمارة والفنون الإسلامية*. مكتبة ميدوني.
- نبيل سعو. (2025). الطقوس الفلاحية في الأوراس: دراسة أنثروبولوجية لتحولات المعتقد والممارسة. مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع.